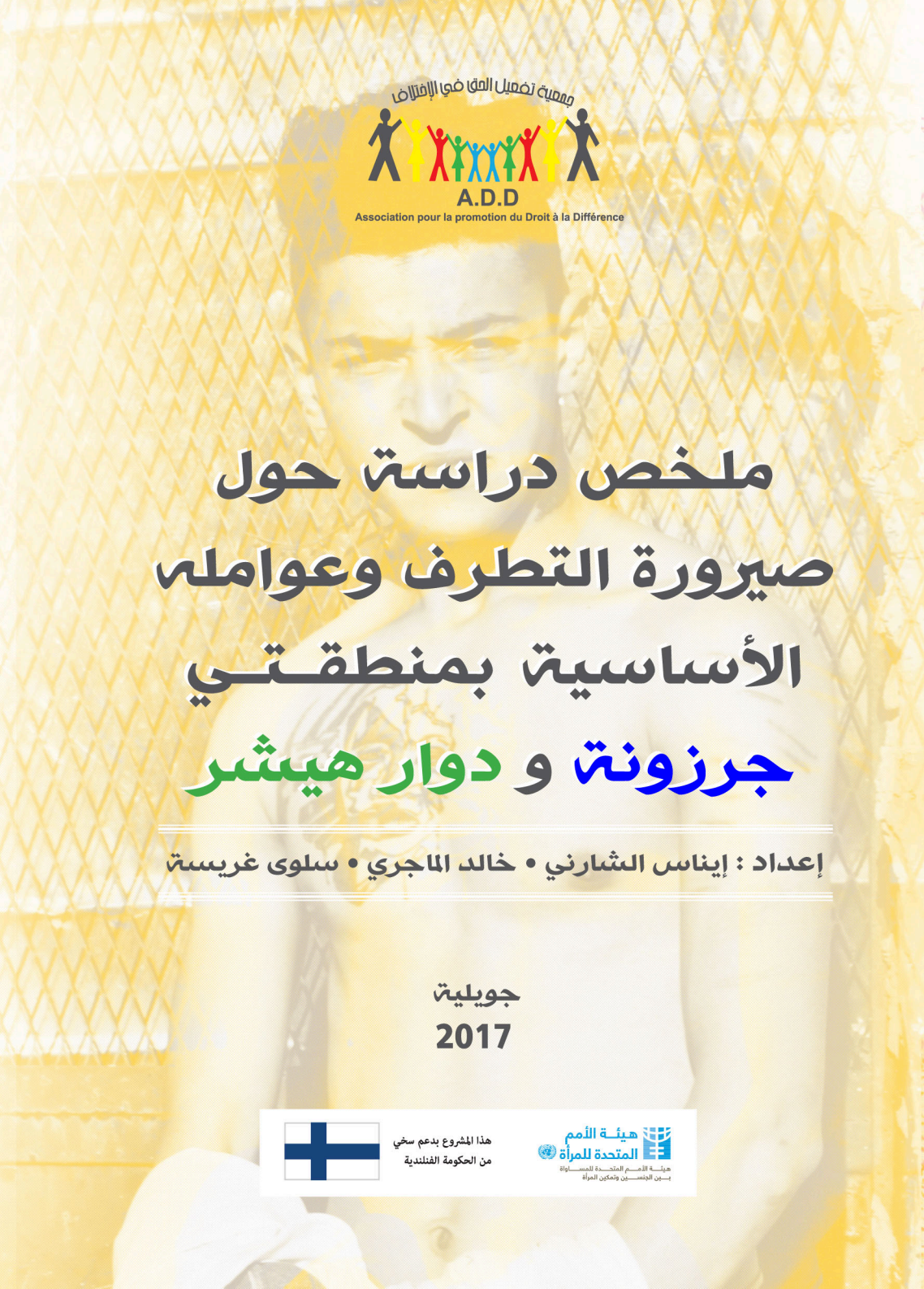

جمعية تفعيل الحق في الإختلاف

A.D.D

Association pour la promotion du Droit à la Différence

ملخص دراسة حول صيرورة التطرف وعوامله الأساسية بمنطقتي جرزونة و دوار هيشر

إعداد : إيناس الشارني • خالد الماجري • سلوى غريسة

جويلية

2017

هذا المشروع بدعم سخي من الحكومة الفنلندية

هيئة الأمم المتحدة للمرأة

هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة

تقديم

في الوقت الذي يحتدّ فيه النقاش في تونس وخارجها حول تفاقم ظاهرة التطرّف يبدو من الضّروريّ التساؤل عن أسباب هذه الظاهرة ودوافع المشمولين بها وذلك للتمكّن من تحديد خصائصها والمساهمة في وضع استراتيجيّات واتّخاذ قرارات ناجعة للتصدّي لها. وبالرّغم من أنّ شخصا متطرّفًا لا يلجأ ضرورة إلى العنف فإنّ صيرورة التطرّف تحتوي على العنف كمرحلة من مراحلها.

يفسّر ظهور هذه الصيرورة بعوامل عديدة ويشمل الشباب من الجنسين باعتبارهم فئة هشّة وموضوعًا سهلا للاستقطاب. كشفت الأحداث الإرهابيّة التي شهدتها تونس قبل الثورة وخصوصًا بعدها عن تورّط عدد هامّ من الشباب فيها تتراوح أعمارهم بين 15 و35 سنة أغلبهم من ذوي المستوى التعليمي المتدنّي ومن سكّان الأحياء المهمّشة المحيطة بالمدن الكبرى. ومن بين هذه المناطق اختارت هذه الدّراسة أن تسلّط الضوء على منطقتي جرزونة (**ولاية بنزرت**) ودوّار هيشر (**ولاية منّوبة**).

هذه النسخة باللغة العربية هي ملخّص للنسخة الأصلية باللغة الفرنسية و التي تجدونها على موقع الجمعية على الرابط التالي : **http : // droitaladifference.org**

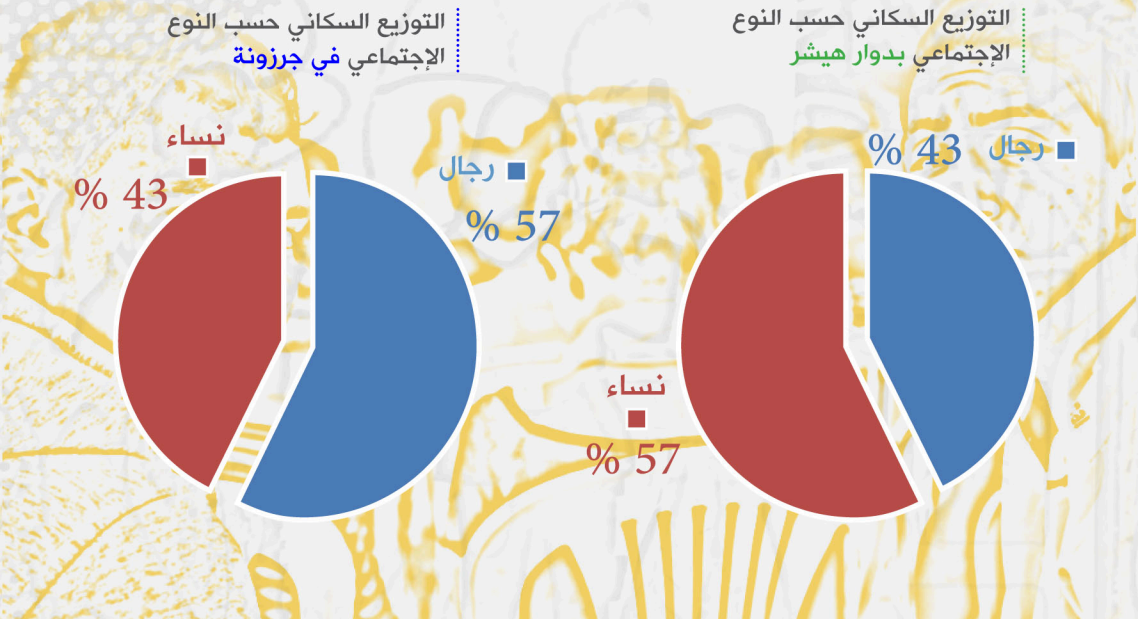

إنّ اختيار هاتين المنطقتين من قبل جمعيّة تفعيل الحقّ في الاختلاف دفعت إليه الخبرة التي اكتسبتها هذه الجمعيّة طيلة سنوات عملها في كل من هاتين المنطقتين وتغلغل أعضائها و عضواتها في نسيجهما الاجتماعي. فجرزونة ودوّار هيشر هي مناطق شبه حضريّة ومن المعروف أنّهما تدخلان اليوم ضمن صنف المناطق التي تحتوي على نسبة كبيرة من المتطرّفين.

ساهم الفقر والفشل المدرسي والإحساس بالتهميش في جعل هاتين المنطقتين مجالا ملائما لانتشار الإسلام المتطرّف المرتبط بالجماعات الجهاديّة الذي مكّن هؤلاء من تجاوز الإحساس بالتهميش وصناعة هويّة جديدة متخيّلة قائمة على الإيهام بالبطولة وبالتمكين الاجتماعي والاقتصادي. كما ساهم تراجع الدولة تمكّن هؤلاء من تأكيد دورهم المتوهّم هذا. تحاول هذه الدّراسة الميدانيّة أن تساهم في فهم العوامل الرّئيسيّة التي دفعت بشباب هاتين المنطقتين إلى التطرّف وأن تقيّم نظرتهم لهذه الظاهرة من خلال مقاربة قائمة على الجندر.

ويُعدّ هذا التشخيص مساهمة في بناء إطار مؤسّساتي قادر على مكافحة ظاهرة التطرّف في تواشج مع الإستراتيجية الوطنيّة لمكافحة الإرهاب التي تحاول الحكوميّة الحاليّة وضع أسسها.

وعليه فإنّ هذه الدّراسة تحاول من خلال نتائجها الحثّ على إرساء مبادرات عموميّة ومواطنيّة في هذا الاتّجاه في كل من منطقتي دوار هيشر وجرزونة.

توزيع المستجوبين و المستجوبات حسب النوع الإجتماعي و المستوى الدراسي بدوار هيشر

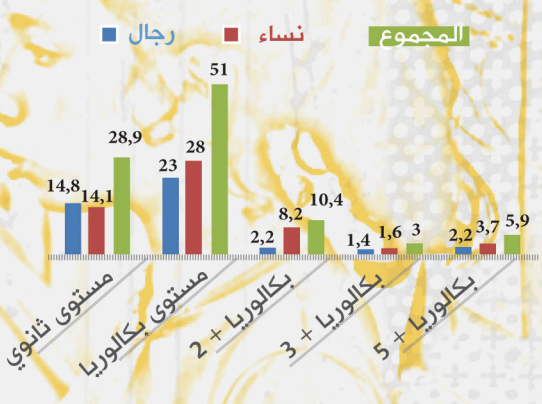

توزيع المستجوبين و المستجوبات حسب النوع الإجتماعي و المستوى الدراسي في جرزونة

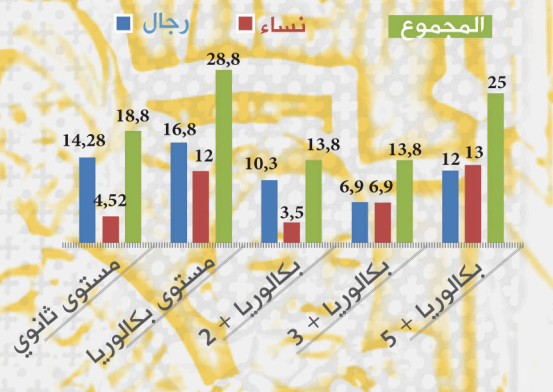

مخرجات الدراسة

صيرورة الوصول إلى التطرّف صيرورة معقّدة وترتبط إلى حدّ كبير بالعوامل النفسيّة الشخصيّة لكلّ فرد غير أنّ بعضًا من العوامل الرئيسيّة الخارجة عن نطاق الفرد وقع الإجماع بخصوص مساهمتها المباشرة في خطر التطرّف. فبالرّغم من أنّ 90.3 % من الأشخاص المستجوبين أعلنوا عن رفضهم للتطرّف والانضمام إلى الجامعات الإرهابيّة فإنّ 7 % منهم أعلنوا عن كونهم من مناصري هذه الجماعات بالنّظر خصوصًا إلى ما تقدّمه لهم من خدمات اجتماعيّة واقتصاديّة.

وتشير دراسة الوضعيّة بالخصوص إلى تراجع دور الدولة في مواجهة هذا الخطر الدّاهم بتخلّيها عن واجباتها تجاه سكّان المنطقة ممّا سمح لهذه الجماعات بالحلول محلّها في التقليص من البطالة والفقر وتقديم خدمات اجتماعيّة وتعليميّة للسّكان كما تؤكّد الدراسة على أنّ غياب وسائل التّرفيه والترقي العلمي والثقافي ساهم في استقطاب شباب هاتين المنطقتين من قبل هذه الجماعات و التي تقدّم له البديل من خلال الحلقات الدّراسيّة في المساجد الخارجة عن سيطرة الدولة واحتلال المقاهي.

الإنضمام الى جماعة متطرفة في دوار هيشر

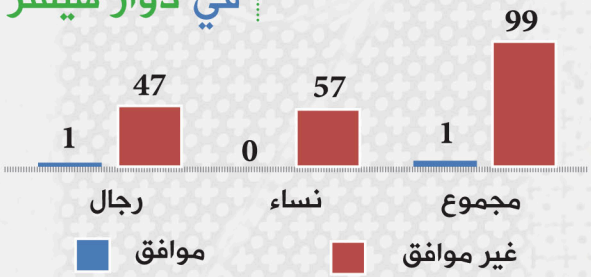

الإنضمام الى جماعة متطرفة في جرزونة

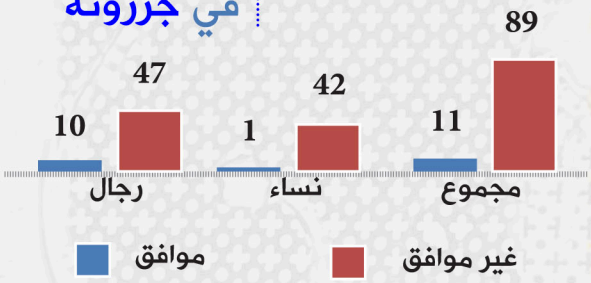

الوضعية الإجتماعية
للمستجوبين
و المستجوبات
بدوار هيشر

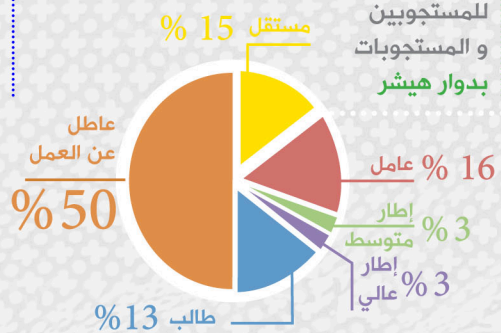

الوضعية الإجتماعية
للمستجوبين
و المستجوبات
في جرزونة

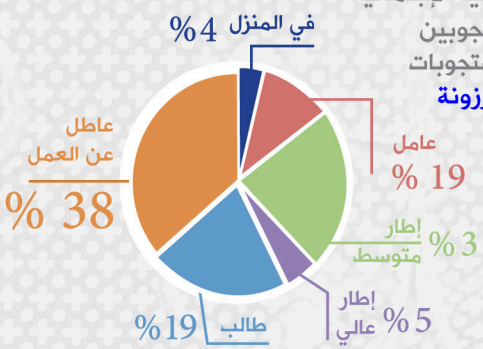

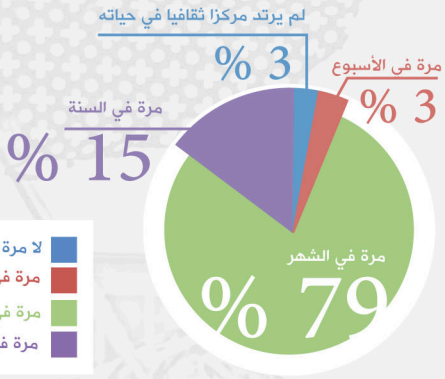

نسق ارتياد المستجوبين و المستجوبات
لمراكز الثقافة و الترفيه بدوار هيشر

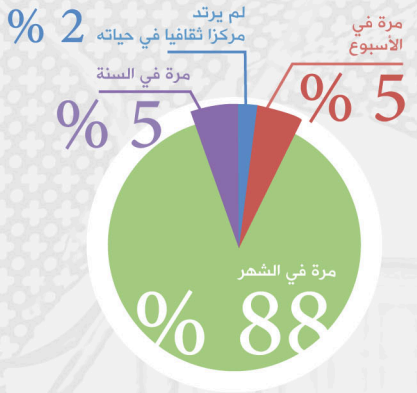

نسق ارتياد المستجوبين و المستجوبات
لمراكز الثقافة و الترفيه في جرزونة

وكنتيجة لنفس الثقافة والتعليم فإنّ 47 % من نساء المنطقتين يعتبرن أنّ الرّسالة السّلفيّة الجهاديّة تعبّر عن الإسلام الحقّ.

النظرة الى الخطاب السلفي حسب
النوع الإجتماعي بدوار هيشر

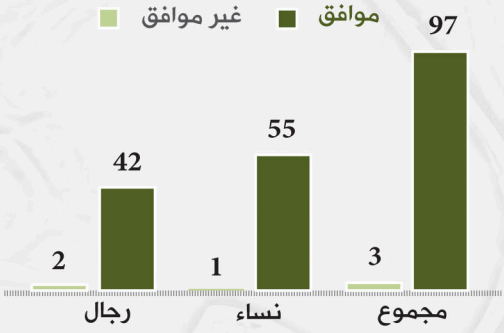

النظرة الى الخطاب السلفي حسب
النوع الإجتماعي بجرزونة

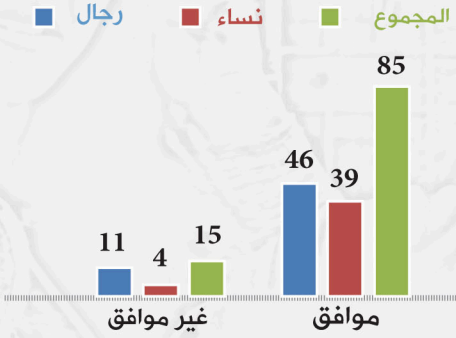

ولئن أكّدت هذه الدراسة الميدانيّة التي طالت 450 شخصًا من سكّان المنطقتين على ما توصّلت إليه دراسات سابقة إحصائيّة وسوسيولوجية من دور هامّ للعوامل العمرانيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في دفع الشباب نحو التطرّف فإنّها مكّنت بالخصوص من إبراز عوامل أخرى مرّت إلى الآن تحت غطاء الصّمت لعلّ أهمّها طبيعة العلاقة التي تربط شباب هاتين المنطقتين بالمؤسّسة الأمنيّة.

النظرة الى قوات الأمن في كل من دوار هيشر و جرزونة

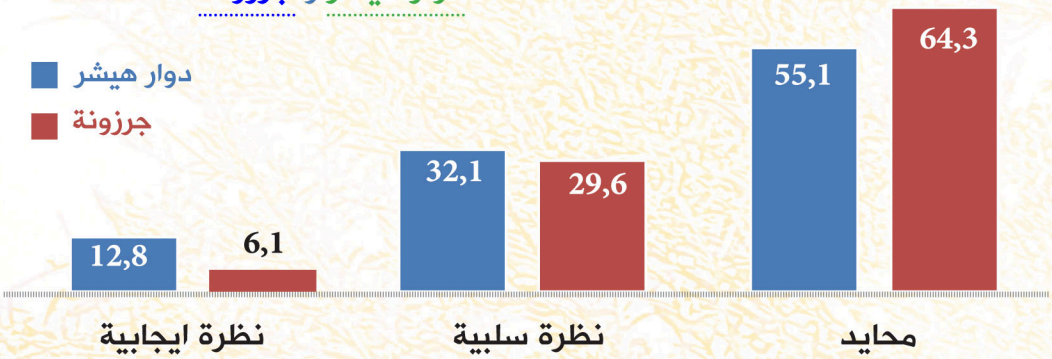

الاستنتاجات

تدفعنا نتائج الدراسة إلى وضع خطّة عمل لمكافحة التطرّف لدي شباب هاتين المنطقتين تتمحور حول أربعة محاور للسّياسات العموميّة.

1 سياسة التهيئة و التعمير /

في هذا الصّدد من المهمّ الإشارة إلى ظاهرتين : التهيئة العمرانيّة التي تشكو من نقص في التخطيط من ناحية والبعد الجغرافي للمراكز الثقافيّة والترفيهيّة من ناحية أخرى. وقد وقع تعويض هذا البعد الجغرافي من خلال عدة فضاءات التي أضحت تلعب دور المجال العمومي في هذه المناطق. وعليه فإنّ الدولة مطالبة بمراجعة سياسة التعمير في هذه المناطق عبر التصدّي للتعمير العشوائي وإصلاح البنية التحتيّة لهذه الأحزمة الحضريّة. كما أنّه على الدولة إرساء سياسة تقريب ثقافي بهذه المناطق عبر إحداث مراكز ثقافيّة وقاعات سينما وقاعات

رياضة لسدّ الفراغ الثقافي الذي يعاني منه سكّان المنطقة من الشباب خاصّة فلا يجدون من وسيلة لسدّه إلاّ عبر ارتياد المساجد خاصة تلك الخارجة عن سيطرة الدولة و قد أكّد متساكنو دوار هيشر على هذا المعطى.

2 سياسة حوكمة اجتماعيّة /

يعاني سكّان هذه المناطق من نقص فادح في التأطير الاجتماعي وهو ما يدفع الشباب منهم إلى الاستجابة إلى أيّ خيار يمكّنهم من تجاوز العطالة الاجتماعيّة وعليه فعلى الدولة وضع هياكل مناسبة للحوكمة الاجتماعيّة والتربية المواطنيّة لتأطير الشباب وإشباعهم بقيم المواطنة وحقوق الإنسان ومساعدتهم في بحثهم عن ذواتهم. وفي هذا السّياق من الضروري عصرنة الخطاب الديني وتخليصه من الإيديولوجيات. وعمومًا فإنّ الدولة يجب أن تقلّص من دورها الأمني المحض في هذه المناطق وارداف بدور اجتماعي وثقافي يتصدّى للظاهرة قبل حلولها في مقاربة وقائيّة قبل أن تكون ردعيّة.

3 سياسة اقتصاديّة /

الفقر هو أحد أهمّ عوامل التطرّف وبناءً عليه فإنّ الدولة مطالبة بإيجاد حلول للتنمية الاقتصاديّة بهذه المناطق عبر التفكير في تشجيع الاستثمار بهذه المناطق والتفكير في سياسة اقتصاديّة خاصّة بها تقوم على تمكين النساء و إدماج شباب المنطقة في الدورة الاقتصاديّة.

و تتأكد بهذا الخصوص أهمية العمل على الاستفادة من خصوصيات المنطقتين كالتركيز على الصيد البحري بمنطقة جرزونة و على الصناعات الخفيفة بدوار هيشر خاصة مع وجود قطب صناعي على مقربة من هذه المنطقة.

4 سياسة تواصليّة /

أكّد شباب هاتين المنطقتين بالخصوص على نظرتهم السلبيّة لحضور الدولة لديهم والذي يتلخّص في دورها الأمني بل السلطوي. وعليه فإنّ عملا دءوبا يجب أن ينطلق في اتجاه تغيير صورة الأمن وممثّليه في المنطقة وذلك حتّى تتحوّل العلاقة بين السكّان والأمنيّين من علاقة تحدٍّ قائمة على الخوف من ناحية والإكراه والغطرسة من ناحية أخرى إلى علاقة تعاون وتكامل. والعمل على هذا المحور يقتضي مبادراتٍ تتوجّه في آن واحدٍ إلى السكّان المعنيّين وإلى قوّات الأمن بالمنطقة.

توصيات

- مراجعة سياسة التعمير عبر التصدّي للتعمير العشوائي وإصلاح البنية التحتيّة.
- إرساء سياسة تقريب ثقافي عبر إحداث مراكز ثقافيّة وقاعات سينما وقاعات رياضة.
- دعم دور الثقافة و الإبداع في مناهضة التطرف العنيف.
- تأطير الشباب بوضع هياكل مناسبة للحوكمة الاجتماعيّة والتربية المواطنيّة.
- تعزيز المساواة بين الجنسين لأهمية دور النساء في فض النزاعات و بناء السلام المنصوص عليه في قرار 1325 لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.
- ضرورة التمكين الاقتصادي للنساء و تعزيز قدراتها الذاتية حول حقوق الإنسان و القيادة التغيرية و التثقيف المالي و العمل على تحقيق المناعة الفكرية لديها.
- التشجيع على معالجة الانقطاع المبكر للفتيات عن التعليم كإجراء تحصيني.
- اعتماد التواصل المباشر و الميداني مع النساء و الشباب في مجال الوقاية و التوعية.
- اتخاذ تدابير لتعميم خطاب بديل ضد الخطاب المتطرف و العمل على الرموز الصادمة كالأرقام و الصور و الرد عليها بصور معاكسة.
- إرداف المقاربة الأمنية لتدخل الدولة بمقاربة اجتماعية و ثقافية.
- تشجيع الاستثمار و إرساء سياسة اقتصادية مرتكزة على خصوصيات كل منطقة.
- إدماج الشباب في الدورة الاقتصادية.
- العمل على تحسين صورة السلك الأمني لدى مواطني المناطق المعنية.
- إرساء علاقة تعاون بين الأمنيين و السكان.
- إشراك النساء و الشباب في وضع استراتيجيات لمكافحة التطرف العنيف.
- التركيز على دور المجتمع المدني في التاطير و الاحاطة لمكافحة التطرف.

صورة الغلاف 1 و 4 (بتصرف) / أمنة قتني من مشروع التهميش في عيون الشباب
هدية من المركز الدولي للعدالة الانتقالية - 2017

ALPHAWIN STUDIO / 2017